

محطات من تاريخ تطور الفلسفة

الإشكال المورى:

- ❖ هل تعد الفلسفة اليونانية هي الشكل الواحد الأوحد الذي عرفه تاريخ الفكر الفلسفى الإنسانى، أم هناك أشكال فلسفية أخرى؟
أليس للحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة انتاجات فلسفية مثلت محطات أساسية في تطور الفكر الفلسفى؟

تقديم:

أشرنا في المخور السابق إلى صعوبة تحديد تعريف عام للفلسفة، وذلك لأنها لا وجود لفلسفة واحدة، بل هناك عدة فلسفات متعددة بتنوعها، وهذا يعني أننا لا ندرس الفلسفة كما ندرس أي علم من العلوم، بل إنما ندرس فلسفات الفلاسفة، أي أفكار ونظريات رجال عاشوا عبر التاريخ، بمعنى أننا لا ندرس الفلسفة بل تاريخها، الواقع أن الفلسفة وتاريخ الفلسفة جانبان مرتبطان من الصعب الفصل بينهما، إن دراسة أفكار أي فيلسوف ما، كثيراً ما تضطرنا إلى الرجوع إلى أفكار فلاسفة آخرين سبقوه أو عاصروه، بمعنى أن دراسة الفلسفة لا تعنى في الحقيقة أكثر من دراسة تاريخها.

- ❖ فما هي المحطات الأساسية في تاريخ تطور الفلسفة؟

المخور الثاني: محطات من تاريخ تطور الفلسفة:

إن تاريخ الفكر الإنساني هو تاريخ تطور هذا الفكر، والفلسفة باعتبارها شكلاً من أشكال الفكر الإنساني عرفت هي الأخرى تطوراً، بل تطورات خلال تاريخها، وخلال هذه التطورات كانت الفلسفة تعكس اهتمامات وانشغالات البيئات التي ظهرت داخلها، لذلك جاءت أفكار وتصورات ومفاهيم الفلسفة متمايزة و مختلفة، وذلك لأن كل فلسفة هي إجابة على أسئلة عصرها، فالفلسفة اليونانية في بدايتها كانت في مواجهة التساؤل الأنطولوجي (المتعلق بالبحث في الوجود)، وهذا راجع لكون اليونانيين كانوا منشغلين بالبحث في الطبيعة وإيجاد أسبابها وعللها.

إن الفلسفة لم تعرف مساراً أو اتجاهها واحداً، ولكنها عرفت مسارات واتجاهات متباعدة، فكان تاريخها هو تاريخ التعدد والتنوع والاختلاف، وهذا المظاهر لا يظهر بين فلسفة وأخرى، بل يظهر داخل الفلسفة الواحدة، وإذا كنا قد أبرزنا أن الفلسفة تاريخها، فما هي المحطات أو اللحظات الكبرى لهذا التاريخ؟

يمكن وبالأحرى أن نقدم هذه الخطاطة التي تعكس التطور العام للفلسفة عبر التاريخ، وهي على النحو التالي:

أ - المرحلة القدية: ==> نشأت الفلسفة اليونانية في القرن 6 ق.م.

ب - مرحلة العصور الوسطى: ==> انتقال الفلسفة إلى أوروبا والعالم الإسلامي من القرن 5 إلى 15 م.

ج - المرحلة الحديثة: ==> ارتباط الفلسفة الأوروبية بالعلم في القرن 17 م.

د - المرحلة المعاصرة: ==> ابتدأت من القرن 19 إلى يومنا هذا.

انطلاقاً من هذه الخطاطة، يمكن القول أن الفلسفة شهدت محطات أو لحظات كبرى خلال تطورها، ولم يكن الانتقال من لحظة لأخرى مجرد انتقال في الزمان والمكان، ولكنه انتقال في فضاء الفكر واللغة، مما هي طبيعة هذه المسارات التي قطعتها الفلسفة؟
ترافق تطور العلوم عند العرب والمسلمين ابتداء من القرن الثاني الهجري مع ظهور اهتمام بالفلسفات الشرقية واليونانية، وللعمل على ترجمتها ما أدى إلى تشكيل حركة فلسفية قادها عدد من المفكرين المسلمين من العرب وغير العرب وأهمهم ابن رشد الذي دافع عن ضرورة دراسة الفلسفة وتعلمتها، لأن الشرع يدعو إلى التعبير والتأمل في الموجودات لأنها تدل على وجود الصانع، و بما أن الفلسفة ليست شيئاً أكثر من النظر في الموجودات للوصول إلى وجود الصانع، فإن الفلسفة إذن لا تعارض الدين، بل تدعمه و تؤيده، وهذا هو رد ابن رشد على الغزالي الذي كفر الفلسفه، و دعا إلى تحريم الفلسفة باعتبارها تحالف الشريعة، وهناك عدة فلاسفة مسلمين من أهمهم: الكوفي، الفارابي، ابن سينا، ابن طفيل، ابن باجة وغيرهم، هذا فيما يخص الفلسفة الإسلامية، أما الفلسفة الغربية فقد انقسم تاريخها إلى أربعة مراحل: القدية والوسطى والحديثة والمعاصرة، و تقتضي مرحلة الفلسفة القدية من القرن السابع عشرة ق.م إلى القرن الخامس الميلادي، و تقتضي

مرحلة الفلسفة الوسطى من القرن الخامس إلى القرن السابع عشر، أما الفلسفة الحديثة فتعمد حتى القرن التاسع عشر، أما الفلسفة المعاصرة فتعمد من القرن العشرين إلى العصر الحالي.

الفلسفة القديمة:

كانت في معظمها يونانية، وأعظم الفلسفه من العهد القديم كانوا ثلاثة من اليونانيين في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد وهم: "سocrates" و "أفلاطون" و "أرسطو"، حيث أثرت فلسفتهم في الثقافة الغربية المتأخرة، أما فلسفة القرون الوسطى تميزت بالتطور بكيفية جعلتها جزءاً من اللاهوت النصراني، وهكذا لم يبق للفلسفة اليونانية والرومانية من آثار سوى ما تركته من أثر على الفكر الديني، وبعد القديس أوغسطين أشهر فلاسفة العصور الوسطى، كما أنه في هذا العصر سادت منظومة فكرية تسمى بالمدرسية بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر، والمدرسية تشير إلى منهج فلسي للاستقصاء، استعمله أساتذة الفلسفة واللاهوت في الجامعات الأولى التي ظهرت في أوروبا الغربية، ولقد نشأت هذه المدرسة نتيجة لترجمة أعمال أرسطو إلى اللاتينية التي هي لغة الكنيسة النصرانية في العصر الوسيط، وهذه الأعمال حتى المفكرين آنذاك على التوفيق بين أفكار أرسطو الرئيسية والتوراة والعقيدة النصرانية، إن أشهر المدرسین هو القديس توما الأکویني، حيث اجتمع في فلسفته فكر أرسطو والفكر اللاهوتي حتى أنها أصبحت هي الفلسفة الرسمية الرومانية الكاثوليكية.

أما الفلسفة الحديثة، فهي نتيجة حركة ثقافية كبرى تسمى النهضة، أعقبت نهاية العصور الوسطى وشكلت فترة انتقالية بين فلسفة القرون الوسطى، والفلسفة الحديثة، حيث نشأت النهضة في إيطاليا نجمت عن إعادة اكتشاف الثقافة اليونانية والرومانية، وأيضاً للتقدم الكبير خاصة في مجال الفلك والفيزياء والرياضيات، وأيضاً لظهور الترعة الإنسانية التي أعادت الاعتبار إلى الإنسان ومجدته، وبعد فرانسيس بيكون الإنجليزي من أوائل الفلسفه المؤيدین للمنهج التجريبي العلمي وإلى جانبه رينيه ديكارت الفرنسي مؤسس الفلسفة الحديثة في ق 17، خاصة في كتابه الشهير "مقال في المنهج" الذي عرض فيه رؤية جديدة في التفكير تقوم على النقد ومراجعة المعرف المكتسبة، وضرورة تأسيس طريقة جديدة تقوم على قواعد محددة لتوجيه العقل (الشك، تقسيم المشكلة إلى أجزاء، ترتيب الأفكار، مراجعة عامة للنتائج)، كما أنه أولى أهمية كبرى للأنماط المعرفية بالذات، وقد تجلى ذلك في قوله الشهيرة "أنا أفكرا، أنا موجود" وإلى جانب ديكارت هناك فلاسفة آخرين (سيبیوزا، لاپینیز، جون لوک، دافید هیوم، ایمانول کانٹ، هیجل، مارکس، نیتشه) كل هؤلاء الفلسفه ساهموا في تطوير الفلسفة الحديثة القائمة على العقلانية والتجريبية والجدلية ...

أما الفلسفة المعاصرة أو فلسفة القرن العشرين، فقد شهدت انتشار خمس حركات رئيسية، اثنان منها: الوجودية والظواهرية كان لهما تأثير كبير في بلدان أوروبا الغربية، أما الحركات الثلاث الأخرى: الدرائية البرجمانية (المفعوية) والوضعية المنطقية، والبنيوية التفكيكية فقد مارست تأثيرها خصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وفي منتصف القرن العشرين أصبح تأثير الوجودية ملحوظاً، وذلك أن الحرب العالمية الثانية (1939-1945) ولدت شعوراً عاماً باليس والقطيعة من الوضع القائم، هذا الشعور قد أفضى إلى الاعتقاد بأن الناس عليهم أن ينشئوا القيم التي تليق بهم في عالم أصبحت القيم القديمة فيه عديمة الجدوى، كما أن الوجودية تلح على القول: إن الأفراد يجب عليهم أن يحددوا اختياراً لهم وبذلك يعبرون عن شخصيتهم المتميزة، لأنه لا توجد أ направ موضعية تفرض على الفرد فرضاً، ويعتبر الكاتب الفرنسي جان بول سارتر أشهر الفلسفه الوجوديين، أما الفلسفة الظاهرة فقد أنشأها الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل، الذي تصور أن مهمة الظاهرة وبالتالي مهمة الفلسفة تمثل في وصف الظاهرة، أي موضوعات التجربة الشعورية بصفة دقيقة وبكيفية مستقلة عن كل الافتراضات المشتقة من العلم، ويعتقد هوسرل أن هذا العمل من شأنه أن يؤدي إلى إدراك الواقع إدراكاً فلسفياً، أما الفلسفة النفعية البرجمانية والتي يمثلها الأمريكان ولیم جیمز وجون دیوی، فتؤكد أن المعرفة خاضعة للعمل، وذلك أن اشتغال الأفكار على المعانٍ والحقائق متعلق بعده ارتباطها بالتطبيق، أما الفلسفة الوضعية المنطقية فقد نشأت في قيينا بالنساء في العشرينات من القرن العشرين فتقول: إن الفلسفة ينبغي أن تخلل منطق لغة العلم، وهي تعتبر العلم المصدر الوحيد للمعرفة وتدعى بأن ما وراء الطبيعة لا فائدة منه، اعتماداً على مبدأ إمكانية التتحقق، أي أن القول لا يكون له معنى إلا إذا ثبت بالتجربة الحسية أنه مطابق للحقيقة، ويعود البريطاني ألفرد جون أير من أكبر فلاسفة المذهب الوضعي المنطقي، والمشكلات الفلسفية التقليدية تحمل تلقائياً أي أنها تزول بمجرد تحليل للعبارات التي صيغت، أما

الفلسفة البيوية التفكيكية فقد حاولت أن توجد الحلول للمشكلات الفلسفية عن طريق تحليل مفردات اللغة ومفاهيمها كما حاولت بعض اتجاهات هذه الفلسفة أن تبرهن على أن بعض المشكلات الفلسفية التقليدية تنحل تلقائياً مجرد تحليل العبارات التي صيغت بها، ومن أشهر الفلاسفة الذين مارسوا التفكيك والتحليل الفلسفي هناك برتر اندراسل، ولود فيتنشتاين.

المحور الثاني: محطات في تطور الفلسفة:

مدخل:

إن للفلسفة قصة طويلة بدأت مع اليونان في القرن 6 ق.م، ولا زالت مستمرة إلى الآن، وطيلة تاريخها الطويل عرفت الفلسفة تحولات فكرية تجلت في ظهور عدة فلاسفة، وعدة مذاهب واتجاهات فلسفية، وقد كان التفكير الفلسفى دائماً مرتبطة بقضايا عصره ويعكس الهموم والقضايا التي عرفها ذلك العصر، هكذا، وبعد ظهور الفلسفة عند اليونان، سيعمل الفلسفة في الإسلام على ترجمة الكتب الفلسفية عن اليونانية / ويقومون بشرحها والاستفادة منها في معالجة قضايا تتعلق بالمجتمع الإسلامي، غير أن الفلسفة سوف لن تستقر في بلاد الإسلام بل ستعود إلى أوروبا خلال العصر الحديث الذي سيعرف ظهور فلاسفة سيغيرون مسار التاريخ الفلسفى، وسيساهمون في التطور الذى عرفه الحضارة الأوروبية، ثم ستتطور الفلسفة في ما بعد وستهتم بقضايا جديدة، من أهمها التفكير في قضايا المعرفة العلمية.

- ❖ فما الذي يميز تاريخ الفلسفة؟
- ❖ وما هي الخصائص التي ميزت مختلف محطاته الكبرى؟
- ❖ ومن هم أبرز فلاسفة كل محطة؟

إشكالية الفلسفة والدين، نص ابن رشد:

مؤلف النص:

هو الفيلسوف العربي المسلم ابن رشد (1126 - 1198م)، من كبار فلاسفة الإسلام، ومن أعظم شراح فلسفة أرسطو، وقد وجد في هذه الفلسفة إمكانية تأسيس فلسفة عقلانيةقادته إلى الفصل بين الدين والفلسفة على مستوى المنهج دون أن يضاد أحدهما الآخر على مستوى الغاية، من أهم مؤلفاته (هافت التفاهت)، و(فصل المقال).

فهم النص:

- ✓ يبدأ النص بتعريف فعل الفلسف، ويتجلى في اعتبار الفلسفة بحث في الموجودات لدلائلها على الصانع.
- ✓ يدعو الشرع حسب النص إلى التأمل في الموجودات باعتبار دلائلها على الصانع.
- ✓ تعني عبارة "الحق لا يضاد الحق" أن الحقيقة التي يتوصل إليها عن طريق النظر العقلي الفلسفى لا تخالف الحقيقة الدينية التي يعتبر الوحي مصدرها الأساسي.

موضوع النص:

يتناول هذا النص موضوع العلاقة بين الدين والفلسفة أو بين الحكم والشريعة، كما أن هذا النص يتناول في نفس الوقت موقف الدين من الفلسفة.

إشكال النص:

يطرح هذا النص إشكالاً فلسفياً متعلقاً بمسألة العلاقة الموجدة بين الدين والفلسفة، وكذلك مسألة رأي الدين في الفلسفة، وهما مسائلتان يمكن التعبير عنهما بالتساؤلات الآتية:

- ❖ أية علاقة بين الفلسفة والدين، هل هي علاقة انفصال وقطيعة، أم هي علاقة ترابط واتصال؟
- ❖ ما هو موقف الدين من الفلسفة؟
- ❖ هل الدين يحرم فعل الفلسفة؟ أم هل الدين يدعو إلى التفلسف ويأمر به؟

هذا الملف تم تحميله من موقع : Talamid.ma

الإطار المفاهيمي:

يستعمل ابن رشد في هذا النص مفردات خاصة تنتهي إلى معجمين رئيسين للتأكيد على أن الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات، والمعجمين هما:

- أ - المعجم الديني الشرعي: الشرع - الواجب - المندوب - القياس الشرعي - الاعتبار.
- ب - المعجم الفلسفى: النظر - الموجودات - الاستنباط.

القياس العقلي:

كل إنسان فان ← مقدمة كبرى.

سocrates إنسان ← مقدمة صغرى.

سocrates فان ← النتيجة.

← النتيجة في القياس العقلي تكون محضمنة في المقدمتين.

المعجم الفلسفى	المعجم الشرعي
الصانع - النظر - المعرفة - الموجودات - القياس العقلي - فعل الفلسفة.	الشرع - الآية القرآنية - الواجب - المندوب - الاعتبار - القياس الشرعي - الحق.

التدبر هو التفكير العقلي الذي يستهدف معرفة الحقيقة وأخذ العبرة، وهو من شأنه أن يؤدي إلى إثبات صحة الأحكام الشرعية وأهميتها في حياة الإنسان، لذلك فالعلاقة بينهما هي علاقة توافق وانسجام، والأدوات التي يستعملها الفيلسوف للوصول إلى الصانع هي: النظر - الموجودات - القياس العقلي.

الإطار الحجاجي:

وظف النص طريقة حجاجية اعتمدت على نصوص مستمددة من الحقل الديني، وهي قوله تعالى: "فاعتبروا أولى الأ بصار"، وقوله تعالى: "أولم ينظروا في ملکوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء؟، ووظيفتها الحجاجية هي تدعيم رأي ابن رشد القائل بضرورة الفلسفة ووجوها شرعا.

دلائلها الفلسفية	الأفعال المنطقية
إذا كانت الفلسفة نظر في الموجودات لمعرفة صانعها، فإن المعرفة الدقيقة بالصانع تكون من خلال معرفة صنعته	إن كان فإن.....
إثبات ابن رشد أن الشرع يدعو إلى النظر العقلي في الموجودات لأخذ العبرة	فاما أن الشرع ... فذلك بين في غير ما آية.

هكذا اعتمد ابن رشد على أسلوب الاستدلال، حيث انتقل من قضية عامة وهي تعريف فعل الفلسفة، ثم قام بتحليل عناصرها الجذرية منتهيا باستنتاج منطقي يمكن التعبير عنه بالشكل التالي: "الفلسفة نظر في الموجودات لدلائلها على الصانع"، الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات لدلائلها على الصانع، إذن الشرع يدعو إلى الفلسفة.

تعليق حول النص:

إن هذا النص يمثل مرافعة نقدية أراد من خلالها ابن رشد الدفاع عن الفلسفة وإثبات مشروعيتها، وابن رشد في هذا إنما أراد أن يرد الاعتراض على الفلسفة أي إلى العقل، وهذا ليس بشيء غريب عند فيلسوف تزود من معين الفلسفة اليونانية خاصة في ملامحها العقلانية مع بعض الفلاسفة أمثال: أرسطو.

الفلسفة في العصور الحديثة: الفلسفة والمنهج:

تقديم:

غالبا ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة الحديثة بديكارت، وهكذا يلقبونه أب الفلسفة الحديثة.

❖ فما هي الخصائص العامة التي تميز هذه الفلسفة؟

تعتبر الفلسفة الحديثة فترة تأسيس لعهد جديد، وإحداث قطيعة مع الماضي من خلال ظهور جهاز مفاهيمي جديد، وكذا تحول على المستوى الإشكالي، هكذا فقد تم إعطاء الأسبقية في الفلسفة الحديثة لبحث المعرفة على مبحث الوجود الذي كانت له الأولوية في العصور السابقة، والإشكال الرئيسية في الفلسفة الحديثة هو إشكال معرفي، يتمثل في التساؤل عن إمكانية وحدود المعرفة العقلية، وقد تميزت الفلسفة الحديثة بسيطرة الأنسنة التي أعادت الاعتبار للعقل البشري وآمنت بقدرته على فهم العالم والسيطرة على الطبيعة.

تحليل نص ديكارت، ص 28:

مؤلف النص:

هو الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت (1596 - 1650)، يعتبر من كبار فلاسفة القرن 17، ويلقب بأب الفلسفة الحديثة، كما يعتبر زعيم الترعة العقلانية في العصر الحديث، كما أنه عالم رياضي ويعتبر من مؤسسي الرياضيات الحديثة. من أهم مؤلفاته: "تأملات ميتافيزيقية"، وكتاب "قواعد في المنهج"، درس ديكارت مجموعة من العلوم في حداثة سنّه، من بينها الفلسفة والرياضيات، وعندما اختبر هذه العلوم استبعد المطلق، لأن هذا العلم لا ينفع في تعلم الأشياء.

سؤال النص:

يطرح هذا النص سؤالاً ضمنياً هو:

❖ ما هي الطريقة الصحيحة للوصول إلى معرفة جميع الأشياء؟

إن ديكارت من خلال هذا السؤال يطرح مشكلة ذات طبيعة منهجية، فالسؤال هنا سؤال يتعلق بالمنهج، أي بالطريقة التي تؤمن عملية المعرفة وتتصوّن وتحمي الذات من الوقوع في الأخطاء.

رأي صاحب النص:

انطلق ديكارت من الإقرار بضرورة اتخاذ الحيطة والحذر وعدم التسرع في إصدار الأحكام التي لم تستمد من العقل، ولقد اعتبر ديكارت على أن الوصول إلى معرفة جميع الأشياء يتطلب امتلاك طريقة أو منهج، ولقد انتهى ديكارت من خلال دراسته لعدد من العلوم والفلسفة إلى استنباط أربعة قواعد منطقية لحسن استخدام العقل وهي:

أ - **قاعدة البداهة أو الشك**: وهي تعني أنه لا يجب علي أن أقبل من الأفكار إلا ما يبدو بدليها، واضحًا ومتميّزا في الذهن، وأن أشك في كل الأحكام والأفكار غير البديهية.

ب - **قاعدة التحليل أو التقسيم**: وهي تعني أنه يجب علي أن أقسام المسألة إلى أبسط عناصرها، وأن أحـل كل عنصر لوحده حتى يسهل علي حل المسألة كـكل.

ج - **قاعدة التركيب أو النظام**: وهي تعني أنه يجب البدء بأبسط العناصر إلى أصبعها وبشكل مرتب لحل المسألة على أحسن وجه.

د - **قاعدة المراجعة أو الإحصاء**: وهي تعني أنه يجب القيام بـمراجعات وإحصاءات شاملة لكي أتأكد من أنني لم أغفل أي شيء.

لقد كان هم ديكارت هو البحث عن منهج أو طريقة للوصول إلى الحقيقة، فاستلهم الرياضيات ووضع أربع قواعد لحسن استخدام العقل، ولقد شك ديكارت في كل شيء، لكنه لم يستطع أن يشك في أنه يشك، وما دام الشك هو عملية عقلية، فهو إذا نوع من التفكير، لذلك قال ديكارت "أنا أشك إذا أنا أفكـر، وإذا كنت أفكـر فأنا موجود".

الإطار المفاهيمي للنص:

الألفاظ التي تدل على تأسيس منهج أو طريقة جديدة في التفلسف هي: الحيطة - العقل - المنطق - البحث - البداهة - القاعدة - التدرج - المراجعة - الوضوح والتميز، والمنهج هو الطريقة التي تسلكها الذات العارفة للوصول إلى موضوع المعرفة اعتماداً على قواعد عقلية.

الإطار الحجاجي :

يبدأ النص بلفظ "مثل" التي تدل على تصوير حسي لفكرة مجردة، النظام المنطقي الذي يحكم بناء القواعد الأربع التي وضعها ديكارت هو نظام يتميز بالتدريج والانتقال من البسيط إلى المركب، ويتبين في القاعدة الثالثة التي هي قاعدة النظام أو التركيب والتي تقول أنه يجب البدء ببساطة العناصر إلى أصعبها، أي أن يتميز فكرنا بالترتيب والنظام والتدرج، هكذا اعتمد ديكارت على أسلوب التمثيل من أجل توضيح فكرته عن المنهج وتصویرها حسياً، فقد تخيل ديكارت أنه يشبه رجلاً يسير في الظلام، لذلك ولكي لا يسقط كان لزاماً عليه اتخاذ الحيطة والحذر المتمثل في الشك في كل الأفكار غير البديهية الواضحة، وهذا الشك هو شك منهجي، الغرض منه هو الوصول إلى الحقيقة، ومن أجل الوصول إليها لابد أن يعتمد العقل على قواعد تجبيه السقوط في الخطأ وتجعله يفكر بكيفية سليمة، وقد اختصر ديكارت هذه القواعد في: قاعدة البداهة، قاعدة التقسيم، قاعدة النظام وقاعدة المراجعة.

تعليق حول النص :

يعكس هذا النص اهتماماً من بين الاهتمامات التي اشغل بها ديكارت المتعلقة بمسألة المنهج / حيث أنه اعتبر أن الوصول إلى الحقيقة لا يمكن أن يتم إلا إذا تسلح العقل بمنهج يعصمه من الوقوع في الأخطاء.

الفلسفة الغربية المعاصرة: الفلسفة والعلم :

تقديم:

غالباً ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة المعاصرة ببداية المنتصف الثاني من القرن 19م، ومن أهم الأحداث التي عرفتها الفلسفة المعاصرة هناك حدثان بارزان: يتمثل الأول في الثورة العلمية في مجال العلوم الدقيقة كالرياضيات والفيزياء والبيولوجيا، أما الحدث يتمثل الثاني في ظهور ما يسمى بالعلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع والأنתרופولوجيا، وقد استفادت الفلسفة المعاصرة من هذين الحدفين فاتجه اهتمامها أولاً إلى دراسة ونقد المعرفة العملية في إطار ما يسمى بالدراسات الأبستمولوجيا (فلسفة العلم)، واتجه اهتمامها ثانياً إلى دراسة الإنسان والاهتمام بقضايا الأساسية كمسألة الإدراك والوعي وعلاقتها بالعالم، وكذلك البحث عن معنى الوجود الإنساني، ومعالجة قضايا الإنسان السياسية والاجتماعية، كما يمكن أن نشير أيضاً إلى اهتمام كثير من الفلاسفة المعاصرین بنقد المفاهيم الفلسفية الكلاسيكية في محاولة منهم لتجاوز الفلسفة الميتافيزيقية وإعادة الاعتبار للجوانب المهمشة واللامفکر فيها.

تحليل نص لبرتراند راس «Russel :

مؤلف النص:

هو برتراند راسل (1872 - 1970) فيلسوف وعالم رياضي إنجليزي اهتم بالدراسات المنطقية والإبستمولوجية، كما اهتم بقضايا ومشكلات الفلسفة، من مؤلفاته: "مبادئ الرياضيات" و"مشكلات الفلسفة".

سؤال النص:

يطرح هذا النص سؤالاً يتعلق بمهمة الفلسفة ووظيفة الفلسفة، ويمكن أن نضع هذا السؤال كالتالي:

❖ ما هي الوظيفة التي تقوم بها الفلسفة؟

رأي صاحب النص:

أبرز "راسل" أن مجال العلم مختلف عن مجال الفلسفة، فالعلم يهتم بدراسة الأشياء والظواهر مثل: الآلات والإنسان والكون، أما الفلسفة فهي تهتم بالتأمل والاستطلاع والاستكشاف، إنما عبارة عن مغامرة فكرية، يرى صاحب النص أيضاً على أن خطاب الفلسفة يبدأ عندما يغادر الإنسان نطاق العلم، وفي نفس الوقت يبين على أن هناك علاقة بين الفلسفة والعلم، غير أن العلم عندما يتأسس على قوة

متينة، فإنه يستقل عن الفلسفة ويصبح قائماً بذاته، ويبدو من خلال هذا النص أن الفلسفة المعاصرة من بين ما اهتمت به موضوع العلاقة بين العلم والفلسفة، وعلى الرغم من الاختلاف الوجود بينهما، فإنها في حاجة إلى بعضهما البعض، كما أن الإنسان في حاجة ماسة إليهما معاً.

فهم النص، ص 31

- ✓ تصبح معرفة ما علما عندما تصبح مرتكزة على أسس متينة.
- ✓ من بين الأعمال التي يقوم بها الفيلسوف هو التفكير في مناهج العلوم، والتأمل الشمولي في القضايا المصيرية للإنسان.
- ✓ يبدأ التفكير الفلسفـي التأـملي حين يصل المرء إلى مناطق الحدود ويتجاوزها وتعتبر مناطق مجهمولة بالنسبة إليه.
- ✓ الفلسفة مغامرة فكرية يستهدف من خلالها الفيلسوف البحث عن الحقيقة لذاتها وليس لأي غرض آخر.
- ✓ من أهم القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة هي قضية العلاقة بين الفلسفة والعلم ورسم الحدود الفاصلة بينهما، فالعلم يهتم بال حاجات المباشرة والحيوية والمادية والتكنولوجية بينما تهتم الفلسفة بالقضايا الأخلاقية والروحية والمصيرية للإنسان.

الإطار المفاهيمي للنص:

يكون العلم علماً عندما يرتكز على أسس متينة، والمقصود بالأسس المتينة هي احتواء العلم على موضوع معزول ومحدد من جهة، واحتواه على مفاهيم ومناهج تجريبية من جهة أخرى— والفلسفة هي التفكير في مناطق مجهمولة توجد خارج أرض العلم، ويمكن تقديم مثالين على ذلك:

- ✓ الفلسفة دراسة نقدية للمناهج العلمية.
- ✓ الفلسفة تفكير تأملي في مسار العلم وغاياته.

الفلسفة مغامرة استكشافية تأملية تقوم بوظيفتين رئيسيتين:

- أ - **وظيفة أنطولوجية:** استكشافية تتوجه إلى آفاق العلم ومقاصده بالنسبة للإنسان.
- ب - **وظيفة إستمولوجية:** نقدية تتوجه إلى مسائل وقضايا منهاجية في العلم.

استنتاجات:

إن النماذج الفلسفية التي استقيناها من تاريخ الفلسفة (طاليس، ابن رشد، ديكارت، برتراند راسل) تجسد اللحظات التاريخية المختلفة التي شهدتها الفكر الفلسفـي، لقد توصلنا إلى أن كل لحظة من تلك اللحظات عاجـت وبطـرقة خاصـة إشكـالـا فلسفـيا مـحدـدا وبـلورـت مـفـاهـيم فـلـسـفـية خـاصـة، فـبـالـنـسـبـة لـلـفـلـسـفـة الإـسـلـامـية فـي الـعـصـر الـوـسـيـط رـأـيـنا كـيـف أـنـ ابنـ رـشـدـ كانـ فـي مـواجهـة إـشكـالـيـة مـحدـدةـ هيـ إـشكـالـيـةـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـدـيـنـ وـالـفـلـسـفـةـ، حـيـثـ اـنـتـهـىـ ابنـ رـشـدـ إـلـىـ التـأـكـيدـ إـلـىـ أـنـ لـاـ خـالـفـ بـيـنـ الدـيـنـ وـالـفـلـسـفـةـ، وـأـنـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـهـمـاـ هيـ عـلـاقـةـ اـنـصـالـ وـانـسـجـامـ وـتوـافـقـ، وـخـالـلـ الـحـقـبـةـ الـحـدـيـثـةـ مـنـ تـارـيخـ أـورـوـبـاـ ظـهـرـ دـيـكارـتـ الـذـيـ اـعـتـبـرـ أـعـظـمـ فـلـاسـفـةـ عـصـرـهـ، وـقـدـ عـالـجـ دـيـكارـتـ قـضـائـاـ فـلـسـفـيـةـ مـيـتـافـيـزـيـقـيـةـ (الـلـهـ، الـعـالـمـ، الـنـفـسـ، الـإـنـسـانـ...ـ)، كـمـ أـنـهـ عـالـجـ قـضـائـاـ مـنـهـجـيـةـ تـعـلـقـ بـالـبـحـثـ عـنـ الـمـنهـجـ السـلـيمـ الـمـؤـديـ إـلـىـ الـحـقـيقـةـ، مـنـ هـنـاـ رـفـعـ دـيـكارـتـ شـعـارـ الشـكـ باـعـتـيـارـهـ مـنـهـاـجـاـ سـدـيـداـ يـؤـديـ إـلـىـ الـيـقـيـنـ، وـفـيـ الـمـرـاحـلـ الـمـعـاـصـرـةـ مـنـ تـارـيخـ الـفـلـسـفـةـ تـوقـفـنـاـ عـنـ أـحـدـ الـفـلـاسـفـةـ الـغـرـبـيـنـ وـهـوـ بـرـتـرـانـدـ رـاسـلـ الـذـيـ طـرـحـ قـضـيـةـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـفـلـسـفـةـ وـالـعـلـمـ، مـبـيـنـاـ أـنـ الـفـلـسـفـةـ كـتـمـ بـالـبـحـثـ فـيـ مـنـاطـقـ الـجـهـولـ، إـنـاـ اـسـتـطـلـاعـ أـوـ هـيـ مـغـامـرـةـ اـسـتـكـشـافـيـةـ مـطلـوبـةـ لـذـاـهـاـ، أـمـاـ الـعـلـمـ فـهـوـ مـعـرـفـةـ مـرـتـبـةـ بـالـأـهـدـافـ الـعـلـمـيـةـ ذـاتـ صـلـةـ بـالـحـيـاةـ الـإـنـسـانـيـةـ.